مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلثين صاعًا من شعير اخذها قوتا لاهله فيه
كل منهما سجية بالسين المهملة اى خلق غريزى طبيعى والاختلاف فى كون حسن
الخلق غريزة او مكتسبًا يتعين ان يكون محله فى غيره صلى الله عليه وسلم وتمسك من
قال غريزته بالحديث الصحيح ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم والاصح
ان اصول الاخلاق غرايز وملكات فى نوع الانسان وانما التفاوت فى ثمراتها وهذا
هو الذى به التكليف لان الغريزى لا تكليف به لانه ليس فى الطاقة نعم من فيه
غريزة منه اعانته على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا فيؤمر بالمجاهدة فى الضعيف
حتى يقوى وفى غير المحمود حتى يصير محمودًا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان
فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال الحلم يا رسول الله قديما كان فى او حديثا
قال قديما قال الحمد لله الذى جبلنى على خصلتين يحبهما الله فتردده بالسؤال وتقريره
عليه يشعر بان فى الخلق الجبلى والمكتسب وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يقول
اللهم كما حسنت خَلقى اى بفتح اوله فحسن خلقى وكان يقول فى دعاء الافتتاح
واهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها الا انت وما اجتمع فى نبينا صلى الله
عليه وسلم من صفات الكمال وخصال الجلال والجمال مما لا يحيط به احد اثنى الله تعالى
عليه فى كتابه العزيز فقال مؤكدا لذلك بذكر على الاستعلائية وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ
عظيم والخلق ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل ووصفه بالعظيم مع ان
الغالب وصفه بالكريم لان خلقه لم يقتصر على الكرم المقتضى للسماحة والديانة

بل

بل يعم صفتى الانعام والانتقام اذ كان رحيما بالمؤمنين شديدا غليظا على غيرهم والحياء
فيه سجية ايضا على اكمل غاياته ففى البخارى من حديث ابى سعيد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء اى البكر فى خدرها وقيد به لان حيائها
فيه اشد لانها مظنة ان يظفر منها طامع يدخل عليها فيه بشئ بخلافها بحضرة الناس
والحياء بالمد لغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به من الحيوة
ولذلك سمى المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ومنه التقصير
فى حق من له الحق ومن ثمه صح انه لا يأتى الا بخير وانه من الايمان وجعل منه وان
كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج لاقصد واكتساب وعلم وَأَتَاهَا
أَنَّ الغَمَامَةَ وَالسَّرْحَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ واتاها الخبر بكرامتين عظيمتين
وقعتا له صلى الله عليه وسلم وهما ان الغمامة وهى السحابة والسرح وهو كما فى
القاموس شجر عظام او كل شجر لا شوك له او كل شجر طال انتهى وقضية سياق القصة
الاتية ان المراد الاول او الثالث واما الثانى فلم ار ما يدل عليه اظلته منهما
حال من قوله افياء جمع فيئ وهو ما بعد الزوال من الظل من فاء رجع لرجوعه
من جانب الى جانب وفرق بعضهم بين الظل والفيئ بان الظل ما نسخته الشمس
والفيئ ما نسخها وقد مر ذكر هاتين الايتين قبل قوله بعث الله عند مبعثه الشهب
وحاصلها مع بعض زيادة انها ارسلته فى تجارة لها ومعه عبدها ميسرة الى بصرى
فنزل تحت شجرة فاظلته فقال راهب ثم ما نزل تحتها الا نبى وسأل ميسرة افى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)